

فرحات عباس من عشرينيات القرن العشرين إلى خمسينياتها في زاوية الإدماج مع فرنسا إلى
الاستقلال عنها

**Ferhhat Abbas from the twenties to the fifties of the
twentieth century from the perspective of integration with
France to the pursuit of independence from it**

بن مصطفى جميلة *

جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان -

ddjamila2456@gmail.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2025/07/31	2025/07/24	2025/06/27

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى موضوع نضال الدبلوماسي فرحات عباس في فترة عشرينيات القرن العشرين إلى غاية الخمسينيات أي خلال الفترة الممتدة ما بين (1920-1959م) والتي تحتل أهمية كبيرة كونها تتناول جانباً من تاريخنا، ولمعرفة هذه الجزئية كان لا بد علينا أن نتطرق إلى مسار فرحات عباس في الميدان السياسي في الجزائر في مطلع القرن العشرين والذي كان بمشاركة عدد من التيارات تختلف من حيث قناعاتها الأيديولوجية ومتبانية في وسائل عملها وفي طرحها لمعالجة المسألة الوطنية، إذ شهدت ولادة جيل جديد من النخبة الجزائرية المثقفة ومن بينهم الدبلوماسي فرحات عباس والذي بدأ حياته السياسية عندما كان طالبا، ويعد فرحات عباس أحد أبرز أقطاب هذه التيارات التي امتلكت تنظيمات سياسية والذي صنف في الكثير من الكتابات التاريخية والسياسية كرجل مثقف مثل العديد من النخب التي نهلت وتشبعت من ثقافة الغرب، إذ كان لها وزنا وتأثيرا في مسار الحركة الوطنية، والذي تمكن من تأسيس عدة أعمال منها: جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، ورابطة النواب...، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، فأصبح مناضل سياسي عنيذا، فطيلة حياته آمن ودافع عن أيديولوجية المساواة أو كما

* المؤلف المرسل

يسمى البعض سياسة الإدماج، إيماناً منه بالمبادئ الديمقراطية حتى خارج بلاده، وبذلك كانت كل حياته إنما هي قصة البحث عن وطن في فرنسا أولاً ثم مع فرنسا ثم خارج فرنسا، بل ضد فرنسا، إلا أنه على طول تلك الطريق ظل وريث بعض التقاليد السياسية الفرنسية، إذ ألح بشدة على زرع بذور الديمقراطية و حقوق الانسان في مناخ لا يتناسب مع مطالبه، وبذلك لم يكن لنداءه صدى أمام فرنسا العجوز .

الكلمات المفتاحية: فرحات عباس؛ الإدماج؛ الإستقلال؛ الإدارة الفرنسية؛ النخبة المثقفة.

Abstract:

This study aims to explore the struggle of the diplomat ferhat abbas during the period the fifties from specifically between (1920-1959) this period holds great significance as it sheds light on an important aspect of our history. In order to understand this part, it is essential to examine the political path of ferhat abbas in Algeria at the brgining of the 20th century, which involved participation in various movemrnts differing in their ideological convictions and in the means they employed to address the national question. This period witnessed the emergence of a new generation of intellectual elites, among them the diplomat Ferhat Abbas, who began his political life as an intellectual—much like many other elites who had absorbed and been deeply influenced by Western culture and who played a significant and influential role in the national movement. He was able to establish several organizations, including the Association of North African Muslim Students, the League of Deputies, and the Democratic Union of the Algerian Manifesto. He became a tenacious political activist who, throughout his life, believed in and defended the ideology of equality—also referred to by some as the policy of assimilation—based on his belief in democratic principles, even beyond the borders of his own country, Thus his entire life was a homeland-first in france, then with france, and eventually outside of france, even against france. However throughout this journey, he remained an heir to certain French political traditions, as he persistently insisted on planting the seeds of democracy and human rights in an environment that was incompatible with his demands. As a results, hi call found no echo in the ears of an aging france.

Keywords: Ferhat Abbas ; assimilation ; independence ; French administration; educated elite

مقدمة:

شهدت الجزائر في مطلع القرن العشرين بدايات نهضة ثقافية ودينية تعبيرا عن رفض الجزائريين المطلق للاستعمار، وتعلقهم بالهوية الاسلامية وتشبّثهم بالأرض الوطنية ثم جاءت الحرب العالمية الأولى بانعكاساتها الواسعة، فأكسبت الجزائريين وعيا وخبرة، فأيقظته من سباته الذي فرضه عليه الاستعمار وتوابعه من ظلم وفقر وذلل، إذ أفلقت منظري الاستعمار وقاداته وزعزعت المعمرين وأفسدت عليهم أحلامهم خاصة لأتّهم واجهوا شعبا لا تقلّ جدوره الحضارية وثقافته واعتزازه بوجوده عن مما هو موجود في الحضارة والثقافة الفرنسية، وسط هذا الظلم والفقر نشأت الحركة الوطنية الجزائرية للدفاع عن كرامة الفرد الجزائري وحقه الطبيعي في الحياة، كما كانت هذه الحركة في شقها العسكري والسياسي هي قبل كل شيء وليدة السياسة الفرنسية المبنية على التناقضات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إضافة إلى الوعي الجماعي الذي تكوّن لدى العامة من الجزائريين جرّاء الظلم والمعاناة، كلّ هذا وذاك أدّى لمشاركة عدد من النخب الجزائرية في العمل السياسي والمنتمية إلى تيارات مختلفة من حيث: قناعاتها الأيدولوجية ومتباينة في وسائل عملها، وفي طرحها لمعالجة المسألة الوطنية، إذ يعدّ فرحات عباس أحد أقطاب هذه التيارات التي تمكّنت من امتلاك تنظيمات سياسية كان لها وزنا وتأثيرا سياسيا في مسار الحركة الوطنية، فكيف استطاع فرحات عباس ان يتخلى عن سياسته الأيدولوجية الإدماجية مع فرنسا في مساره النضالي؟ وكيف اقتنع بالانضمام إلى جبهة التحرير الوطني بعد اندلاع ثورة نوفمبر 1954م؟

1- نبذة عن الأصول الاجتماعية والأسرية لفرحات عباس:

ينحدر فرحات عباس من أسرة فلاحية كانت تسمّى "بن داوي"، والتي استقرت منذ قرنين باحد قبائل بلدية الطاهير وهي "بني غافر"، وهي احدى القرى التي إقامتها في حدود

سنة 1875م قرب سهول جيجل، التي عرفت توافد كبير من المستوطنين من أصل الزاسي، والتي أقيمت لتقف ضد القبائل العربية الثائرة ضد المستوطنين، إذ قامت السلطات الفرنسية بتعيين أبو عباس قايد في بلدية الطاهير "أبوسعيد بن أحمد بن عباس"، وأمه تدعى "عاشورة معزة" والتي تنتمي إلى عائلة فلاحية من قبيلة "غافر عمران"¹. نشأ "فرحات عباس" في بيت ريفي وسط عائلة تتكوّن من 12 فرد (5 ذكور و 7 بنات)، إذ حظي كل الأبناء بالتعليم، كما استكمل كل الذكور الدروس في المدرسة الأهلية بالطاهير، ثم في المعاهد والكلديات، وكثيرا ما ردّد أبوهم أحمد بأن الارث الذي سيتركه لهم بدون منازع هو العلم، إذ ورث الابن الأكبر منصب أبيه كقايد للدوار، والثاني عمل متصرّف في بلدية الطاهير و"فرحات عباس" صيدلي والأخ الأصغر التحق بكلية الحقوق بجامعة السربون إلا أنّه توفي اثر مرض عضال بباريس سنة 1931م، كما تزامنت نشأة فرحات عباس وطفولته مع حصول المستوطنين على الحكم الذاتي من خلا قانون 19 ديسمبر 1900م الذي أعطى السلطة الكاملة للمستوطنين على الأهالي، إضافة إلى قانون التجنيد الاجباري في شهر فيفري 1912م²، ومن أجداده الأولين محمد عباس وإبراهيم عباس الذي ولد في أواخر عام 1680، أمّا جده ووالد أبيه فقد ولد في أواخر القرن 18 وتوفي عام 1890م وهو الذي أصرّ عام 1881 عندما شرع في تسجيل السكّان في الحالة المدنية على أن يطلق عليهم لقب عباس على اعتبار على أنّه كان بطلا، كما حضر جده نزول الفرنسيين بالجزائر واحتلالهم لها، واشترك في مقاومة جيش الضابط "سانت أرنو" الذي غزى المنطقة وأحرق قرى الدوار عام 1852، كما حمل جد فرحات عباس السلاح عند اندلاع ثورة المقراني 1871م وشارك في المقاومة والتي كنت لصالح السلطات الفرنسية، وبعد وفاة جده سنة 1690 تاركاً وراءه أبناء وبنات منهم والد فرحات عباس والذي قال "لسنا نحن الذين انهزمنا، ولكن هي بنادقنا التي لم تقدر على مواجهة الأسلحة الفرنسية".

كان فرحات عباس متأثراً بعائلته وخاصة جده وجدته اللّتي كثيرا ما يذكرها في كتاباته، كذاكرة يستعيد بها فظائع الاحتلال لما كانت ترويه عن بطولات جده اللّذي حارب مع قبيلته بن عمران أثناء غزو "سانت أرنو" سنة 1852، كما يفتخر فرحات عباس بدور عائلته في مقاومة الاستعمار مع قبيلة بن عمران أثناء انتفاضة المقراني والشيخ الحداد³، كما يعرف عن أبيه الذكاء حتّى أنّه تعلم الفرنسية وجالس العلماء، حيث تعرف على أحد المعمر سنة 1880 اللّذي كان مستشارا عاما بجيجل ويملك مزرعة في دوار بالطاهير⁴، حيث اكتسب صداقته واشترك معه في تجارة الحيوانات اللّتي ساعدته على جمع مبالغ مكنه ذلك من شراء قطعتين من الارض في الوقت اللّذي كان الجزائريون يفقدون أراضيهم، كما تدرج أبوه في المناصب لدى الإدارة الفرنسية إلى أن ترقى إلى منصب آغا شرفيا سنة 1928، ولتحوله المادي من خلال دعم الإدارة الفرنسية له، إضافة لارتباطه بالفلاحة فقد استمر في ممارستها بعد أن استأجر أرضا بوادي سقين حتى توفي 1945 عن عمر يناهز 85 سنة وكانت هذه الراحة المادية سببا في تلقي فرحات عباس واخوته التعليم⁵.

2- نشأة فرحات عباس ومساره الدراسي العلمي والسياسي من العشرينيات إلى

ثلاثينيات القرن العشرين:

مع مطلع القرن العشرين شهدت الجزائر مرحلة جديدة من مراحل المقاومة الوطنية السياسية، خلال هذه المرحلة برزت نخبة من الجزائريين المثقفين ومن بين هذه النخب الإدماجي فرحات عباس اللّذي ساهم في الدفاع عن أبناء وطنه بقلمه متأثرا بحالة اخوانه الجزائريين بداية من مساره الدراسي رغم صغر سنه إلى غاية تخرجه مصمما على تحقيق العدالة والمساواة. إذ ولد "فرحات عباس" المكّي يوم 24 أكتوبر 1899م في بني غافر، حضّي بالتعليم في المدارس الفرنسية كون الإدارة الفرنسية عينت والده "فايد" في بلدية الطاهير، إذ تلقّى تاريخ منطقته بالطريقة الفرنسية وانتقل من الابتدائية إلى متوسطة سكيكدة، وفي سنة 1918م انتقل إلى ثانوية بقسنطينة وتحصل على شهادة البكالوريا

سنة 1921م وهناك بدأت شخصيته الوطنية كونها منطقة العلم والعلماء التي تشهد نشاطا اصلاحيا من خلال العلماء المسلمين، وفي تلك الفترة توجه لأداء الخدمة العسكرية الاجبارية وبعد أداءه الخدمة التحق بمقاعد جامعة الجزائر في كلية الطب في قسم الصيدلة، إذ لم يكتفي "فرحات عباس" بهذا التخصص وإنما كان يهتم ويحاضر في التاريخ والآداب والحقوق والاقتصاد. كما بدا حياته السياسية شابا عندما كان طالبا جامعيا، وهو من مؤسسي "جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا"،⁶ أصبح "فرحات عباس" مناضلا سياسيا ومهيجا للجماهير وهو من مؤسسي "رابطة النواب"، ويعود سبب تعيينه على هذه المناصب إلى كتابة مقالات سياسية في جريدة "الاقدام" و"همزة" أثناء أداءه الخدمة العسكرية والتي كانت معظمها تعبر عن تطلعات الشباب الجزائري المثقف واصلاح اوضاع الشعب الجزائري، وجلّ هذه الكتابات عبارة عن رد فعل على جريدة (لوطون) التي كانت توجه الاتهامات لعناصر الحركة الوطنية بجميع توجهاتها، حيث أن اهتماماته بالسياسة جعلته يتأخر في تخرجه من الجامعة وذلك بعد مضي 8 سنوات.⁷

يمكن القول أنّ الجامعة فتحت ل "فرحات عباس" آفاق واسعة في الميدان العلمي والثقافي والسياسي، إلى أن فتح صيدلية في سطيف واستقر في تلك المدينة.

3- مؤلفات فرحات عباس:

ألف فرحات عباس عدة مؤلفات من الجرائد والكتب والمجلات من بينها:

- مقالات الشاب الجزائري بين 1922 و 1927 والتي جمعها فرحات عباس فيما بعد في كتابه "الشاب الجزائري" « Le- geune Algérien » الذي صدر عام 1930م، والذي كتبه بمناسبة الذكرى المائة لاحتلال فرنسا للجزائر.

- جريدة الوفاق الفرنسي الاسلامي « Franco Musulmane »
« L'entente » التي تعبر عن تصوّراته للقضية الوطنية في هذه المرحلة، والعلاقة مع

الاستعمار وخاصة مقاله على هامش الوطنية "فرنسا هي أنا" والتي تمثل محطة أساسية في نضاله السياسي.

— جريدة المساواة L'égalité والتي أصدرها سنة 1944 وهي جريدة تدافع عن البيان الجزائري، وكانت أعدادها قليلة.

— جريدة الجمهورية الجزائرية La république Algérienne والتي أصدرها بعد الحرب العالمية الثانية عقب خروجه من السجن، والتي استمرت في الصدور إل سنة 1955 ومقالاتها متعددة وتتلخص مطالبها بإقامة جمهورية جزائرية متحدة فيدراليا مع فرنسا.⁸

— تقريره إلى المارشال بيتان 1941 بعنوان "جزائر الغد" L'Algérie demain .

البيان الجزائري Le manifeste du peuple Algérien في وملحقه 1943، والذي يعتبر نقطة تحوّل هامة في الفكر السياسي لفرحات عباس.

— "ليل الاستعمار" La nuit coloniale والذي كتبه سنة 1962 بعد خلعه من رئاسة الحكومة المؤقتة وانتقاله إلى المغرب، وهو عبارة عن مذكرات وإعادة قراءة لتاريخ الجزائر وأهم مراحل نضاله السياسي خلال مرحلة الاحتلال والثورة التحريرية.

— كتاب "تشريح حرب" Autopsie d'une guerre الذي نشره 1980 والذي تعرض فيه إلى أهم الأحداث التي مرّت بها الثورة الجزائرية.

— "الاستقلال المصادر" ونشره قبل وفاته سنة 1984م، وخصصه لنقد سياسة الرئيس "بن بلة" و"هوارى بومدين".

- "أثم أوروبا" صدر سنة 1944م، وهو عبارة عن مقال يدافع فيه عن بيان الشعب الجزائري وملحقه ويتهم الإمبرالية الرأسمالية الغربية بوقوفها إلى جانب جرائم الاستعمار الفرنسي ضد الجزائريين⁹.

4- مسار فرحات عباس النضالي قبل اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954:

بعد أن أنهى دراسة تزوج سنة 1934م من ابنة أحد رواد حركة الشباب الجزائري، إلا أنه بعد استقراره في سطيف تزوج مرة أخرى من طليقة طبيب تدعى "مارسال بيري" من أصل ألباني من عائلة كولونيالية رغم معارضة أسرته له، إذ كان يعتبر "فرحات عباس" صيدلي من الدرجة الأولى وكونه من أبناء أعيان الجزائر الذين تربطهم علاقة مع الإدارة الفرنسية تمكن هو وزملاءه من تأسيس "جمعية الطلبة لشمال إفريقيا"، إلى أن تمكن سنة 1938م من تأسيس "الاتحاد الشعبي الجزائري" الداعي إلى التحرر السياسي داخل الإطار الفرنسي¹⁰، ومن مطالبه: المساواة و الحرية السياسية...، وفي سنة 1939م وعمره أربعون (40) سنة انخرط في صفوف الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا الفاشية إيمانا منه بالدفاع عن المبادئ الديمقراطية حتى خارج بلاده، حيث عاش التفرقة العنصرية بين المجندين الجزائريين والجنود الفرنسيين، هذه العنصرية جعلته يحدد معالم طريق جديدة أفضى إلى بعث تقرير إلى "المارشال بيتان" 1941م متحدثا فيه عن النظام الاستعماري الذي خضعت له الجزائر منذ 1830م، مركزا على سياسة المساواة بين المستوطنين و الجزائريين المسلمين مشددا من لهجته مقترحا إصلاحات اقتصادية وسياسية واجتماعية.

في 8 نوفمبر 1942م دخلت الجزائر مرحلة جديدة من تطورها السياسي بفضل وعود الحلفاء (الميثاق الأطلسي و زيارة الرئيس الأمريكي واجتماعه بفرحات عباس) وأمام تعنت الإدارة الاستعمارية لمطالب "فرحات عباس" كان لزاما عليه أن يختار طريقا أكثر راديكالية أفضى ذلك إلى تحرير البيان (بيان الشعب الجزائري في فيفري 1943م)، وبالتالي انتقل

عباس من الاعتدال إلى الراديكالية في موقفه السياسية واستطاع في هذا البيان أن يجمع بين أفكار الشعب الجزائري وجمعية المسلمين الجزائريين، إذ كانت مطالبه دولية مست شعوب العالم، حيث كانت هذه الوثيقة أول خرق لفكرة الإدماج عند "فرحات عباس" وعلى إثر هذا التبلور السياسي قامت سلطات الإدارة الفرنسية بإيقافه فوراً سنة 1943م، وسجن لمدة عشرة (10) أشهر وبعد ثلاثة أشهر من خروجه من السجن أسس حركة "أحباب البيان و الحرية" في 14 مارس 1944م والتي كانت تهدف إلى جمهورية جزائرية مستقلة متحدة مع جمهورية فرنسا، إلى أن أُلقي عليه القبض سنة 1945م عندما وقعت إبادة 8 ماي 1945م ونقل مع الدكتور "سعدان" إلى السجن العسكري بقسنطينة. ولما أطلق سراحه أسس حركة حزب "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" في أبريل 1946م، والذي نصّ فيه على اعتراف جمهورية فرنسا للجزائر بسيادتها والاعتراف بالعلم الوطني (05)، كما استقال عباس من البرلمان الفرنسي في سبتمبر 1947م وتم انتخابه في البرلمان الجزائري في أبريل (1948_1949)، كما استبدل جريدة "المساواة" بجريدة "جمهورية الجزائر" التي كانت تدافع عن البيان الجزائري¹¹.

قضى فرحات عباس بدايات نضاله السياسي مؤمناً ومدافعاً عن الحرية والديمقراطية معتبراً أن فرنسا رمزا لها والتي استمدتها من ثقافته الفرنسية ومبادئ الثورة الفرنسية سنة 1789، ويدعوا إلى التحرر السياسي داخل الإطار الفرنسي، حيث كان يسعى إلى زرع بذور في مناخ وتربة لا تناسبها، إلا أنّها لم تأتي بثمارها ولا بظلالها.

5-موقف فرحات عباس من اندلاع الثورة التحريرية 1954م واهم الاسباب التي منعتة من الانضمام إلى جبهة التحرير:

جاء موقف "فرحات عباس" وتعليقه على اندلاع الثورة في جريدة الجمهورية الجزائرية الصادرة يوم 12 نوفمبر 1954م من خلال مقال له في افتتاحيتها: "نداء إلى الهدوء، إن

الاستعمار هو الذي غذى الاضطراب، الجزائر كما هي سنة 1945م على مأساة كبيرة... ونؤكد بكل اقتناع أن العنف لا يحل المشاكل..."، فهو يعترف بأن الاستعمار السبب الرئيسي فيما حدث (اندلاع الثورة) فهو يدعوا إلى التعقل ذلك أن الثمن سيدفعه الأبرياء مثل ما حدث في 8 ماي 1945م، ويؤكد في ذلك بأن العنف و السلاح لا يحل المشاكل بل يعقدها وقد رأى "فرحات" في هذه اللحظة أن الإرادة الإنسانية قادرة على زعزعة جمود الاستعمار، وإيجاد حلول في إطار الشرعية الدستورية، فالمساواة وحدها قادرة على تكوين مجتمع¹².

ومن الأسباب التي جعلت "عباس" يتخذ هذه المواقف والامتناع من الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني عند قيام الثورة مباشرة ما يلي:

السبب الأول: لأن فرحات عباس لم يكن يعلم ببداية الثورة ولا بمفجريها، لأن جماعة اللجنة الثورية للوحدة والعمل كانوا يعتمدون السرية التامة في عملهم خوفا من اكتشاف أمرهم كما حدث للمنظمة السرية، ولم يعلنوا عن عملهم المتمثل في إشعال نار الثورة إلا بعد إطلاقها ونشرهم لبيان أول نوفمبر.

والسبب الثاني الذي جعل فرحات عباس يتخذ ذلك الموقف ولا يلتحق بجبهة التحرير الوطني بعد قيام الثورة مباشرة هو مشروعه السياسي الوطني الذي كان يناضل من أجل تحقيقه الذي بدأه منذ الأربعينيات من خلال بيان الشعب الجزائري¹³، وبالتالي ليس من السهولة أن يتخلى عنه ويتحول إلى النضال من أجل مشروع سياسي وطني يختلف عنه في النهج¹⁴.

6- إتصال فرحات عباس بجبهة التحرير وانضمامه إلى الثورة:

يذكر فرحات عباس أن أول اتصال له بجبهة التحرير كان في شهر جانفي 1955 قائلا: "في جانفي 1955 اتصلت أول مرة بجبهة التحرير الوطني عن طريق عمار القامة¹⁵

وطلبت منه إمكانية الاتصال بكريم بلقاسم أو عمران لتزويده بالمعلومات ، أجباني: حاليا مستحيل وعندما تسمح الظروف سأتصل بهم"

بعد هذا التصريح كان أول اتصال مباشر لفرحات مع الثورة في 15 ماي 1955 والذي كان عن طريق الوسيط نفسه "عمار القامة" الذي أمره بنقل رسالة إلى كريم بلقاسم ومّا جاء فيها "فرحات عباس رئيس UDMA يؤيد الاتصال بجهة التحرير في أقرب الآجال" وفي هذه الفترة كان كريم بلقاسم قلقا من مشروع سوستيل والذي كان الاتحاد الديمقراطي ركنا أساسيا فيه، فكلّف مستشاره السياسي عبان رمضان لاجراء اتصالات مع فرحات عباس والذي كان في 26 ماي 1955 في بيته بقلب العاصمة بحضور عبان رمضان وعمر ودار بينهم حوار، ومن أهم ما إتفق عليه الطرفان هو حل حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والانضمام إلى الجبهة، على اثر ذلك طلب فرحات عباس مهلة للتشاور مع أعضاء الحزب الآخرين، كما وعد فرحات تدعيم الجبهة بالمال والادوية¹⁶، وبعد أيام قليلة تلقى عبان حقبة محملة بالأدوية، وبحكم أنّ فرحات كان من الطبقة البرجوازية والسمعة التي يتمتع بها حزبه داخل هذه الأوساط استطاع أن يقدم للجبهة 2 مليون فرنك كما اقنع مناضليه بتوزيع المناشير لصالح الجبهة، كما قدّم فرحات عباس تعهد شخصيا بالانضمام إلى الثورة، كما ظلّ متمسكا بإمكانية إيجاد حلّ سلمي لذلك اقترح على عبان رمضان وساطة أخيرة فقال "أعرف أنا ساكثيرين في باريس... امنحوا لي فرصة توقيف هذه الحرب لكل الأطراف"¹⁷.

وافق عبان رمضان على اقتراحات عباس، حيث التقى في باريس رئيس الحكومة "ادغارفو" واقترح عليه وضع دستور بإمكانه أن يجعل من الجزائر دولة مشتركة مع فرنسا، لكن هذه الاقتراحات قوبلت بالرفض واللامبالاة من منطلق أن المفاوضات الوحيدة هي الحرب، وأن فرنسا قادرة على اجهاض الثورة عسكريا، وفي هذا الإطار اقترح "جاك

سوستيل" اصلاحات سياسية لإطفاء نار الثورة وتهدئة الوطنيين هادفة من ذلك إلى تجريد الثورة من شعبيتها والتشكيك في المبادئ التي تمّ إعلانها في بيان أول نوفمبر¹⁸.

تلت هذه الإصلاحات مباشرة هجومات 20 أوت 1955 والتي ساهمت في القضاء على آمال سوستيل في عزل جبهة التحرير عن طريق بعض الحقوق للجزائريين بالاعتماد على بعض المعتدلين ومنهم فرحات عباس،¹⁹ إذ جعلت هجومات 20 أوت 1955 مختلف التيارات وإطاراتها تفكر في توعية العلاقات التي ينبغي أن تقيمها مع جبهة التحرير بداية بحركة المنتخبين الجزائريين والتي تسمى بلائحة الواحد والستين والتي بلغت يوم 26 سبتمبر 1955 وتمّ الاعتراف فيها مباشرة بأن جبهة التحرير هي الممثل الوحيد للشعب الجزائري، حيث لعب الاتحاد الديمقراطي دورا كبيرا في صياغة اللائحة²⁰، على اثر ذلك صرح فرحات عباس لجريدة L'Action التونسية " لا أملك أية صفة للتشاور، اعتقد أن فكرة الجمهورية المستقلة لاتزال قائمة، لكن لن أدافع عنها... إذ لم تفوضني جبهة التحرير الوطني"،²¹ وعلى اثر اجتماع UDMA بسويسرا يوم 30 جانفي 1956 توصل أحمد بومنجل والدكتور فرانسيس إلى اقناع فرحات عباس بضرورة الاعلان الرسمي عن التحاق حركتهم بالثورة استنادا لدراسة ميدانية قاما بها أكدت لهما أنّ 90% من سكان الأرياف التحقوا بالثورة، كما كلف بمهمة لخصها فرحات عباس في ما يلي²²:

- تدويل القضية الجزائرية وتخطيط أسطورة الجزائر الفرنسية.
- جلب الدعم المادي والعسكري لجيش التحرير الوطني من أجل رفع معنوياته.
- المحافظة على روح التضامن والوحدة بين ممثلي الثورة في الخارج، وتجنب الانقسامات.
- لا زعامة في الثورة، فالشعب هو السيد وإلا سننتقل من سيطرة إلى سيطرة أخرى.

بعد أن عقد اجتماع في القاهرة بمقر جمعية العلماء المسلمين يوم 26 أبريل 1956 أعلن انضمامه إلى جبهة التحرير رسمياً حيث لقي ترحيباً كبيراً من أعضاء وفد جبهة التحرير في القاهرة وخاصة من قِبل أحمد بن بلة²³.

7- الاعلان عن تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة:

تم الإعلان عنها يوم 19 سبتمبر 1958م بالقاهرة، في الطابق الخامس من مقر (جبهة التحرير لشمال إفريقيا) الكائن بشارع عبد الحق ثروت. رقم 32. وقد أحيط "فرحات عباس" بستة من وزرائه، وقرأ بالفرنسية الإعلان عن ميلاد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية²⁴، والذي أذيع في نفس عن طريق الإذاعة إلى الشعب الجزائري ومما جاء فيه ما يلي: "تعلن لجنة التنسيق والتنفيذ وبتفويض من المجلس الوطني للثورة الجزائرية عن تشكيل حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية... وكانت الغاية من تشكيل هذه الحكومة تحقيق أهداف داخلية وخارجية هي:

داخليا:

- محاولة وضع حل لمشكلة القيادة بتحقيق نوع من الانسجام و التفاهم وتجاوز النزاعات، و محاولة إيجاد حل لنقل و تمرير الأسلحة إلى مجاهدي الداخل وتقوية القدرات العسكرية لجيش التحرير الوطني و مواجهة سياسة الجمهورية الخامسة²⁵، ورفع معنويات الشعب الجزائري بتأسيس حكومة وطنية شرعية لمواصلة الدفاع عن القضية الوطنية²⁶.

خارجيا:

هو كسب التأييد الدولي ومواجهة سياسة ديغول الخارجية، وإعادة بعث الدولة الجزائرية على المستوى الدولي، وأيضا أداة (جهاز) شرعي للتفاوض مع فرنسا ومحاولة جبهة التحرير الوطني الاستفادة من الدعم المادي للدول الاشتراكية²⁷.

8- اختيار فرحات عباس رئيس للحكومة المؤقتة:

لقد وقع الاختيار على "فرحات عباس" في ترأس هذه الحكومة وذلك راجع إلى:

- كون أنّ "فرحات عباس" كان من المناضلين السياسيين الأكبر سناً، حيث كان يبلغ تسعة وخمسون (59) سنة.

- إضافة إلى خبرته الطويلة في النضال السياسي.

- وعدم ميله لأي تكتل من التكتلات التي كانت موجودة داخل القيادة العليا.

- إضافة إلى قدرته على الاقناع.

إذ ترأس الحكومة المؤقتة الأولى والثانية (19 سبتمبر 1958م إلى 27 أوت 1961م). تولى عباس نيابة مدينة سطيف بعد استرجاع السيادة الوطنية، وتم انتخابه أول رئيس لمجلس تأسيسي وقاضيا على أعمال السلطة التنفيذية بما في ذلك السلطة التشريعية غير أنه ما لبث أن قدم استقالته يوم 13 أوت 1963م بعد أن اتهمه "بن بلة" باختراق الشرعية الشعبية للمجلس التأسيسي، و وضع تحت الإقامة الجبرية في فترتي الرئيسين "بن بلة" و"بومدين إلى أن أكرمه الرئيس "الشاذلي بن جديد" وسام المقاومة في أكتوبر 1984م²⁸.

بعد انضمام فرحات عباس إلى الثورة رسمياً وضع حدا للشبهات التي استهدفته، كما قطع عن فرنسا ما تنذرّع به من حجج، كما برهن عن تواضعه عندما أقلع عن الساسة البائدة لسياسة الزعامات ورضي القاعدة المطبقة على الجميع بعدما كان يحمل الزاية التي سقطت من الأمير خالد بهدوء ويدعوا إلى العيش بسلام جنباً إلى جنب مع المستوطنين، كما كسبت الثورة بعد انضمام فرحات عباس رجلاً سياسياً محنّكاً على إطلاع واسع بخبايا الإدارة الاستعمارية.

خاتمة:

يمكن القول أن ثقافة فرحات ثقافة غربية، وإذا كان منهجه علميا في تعامله السياسي حيث كان يرى في مراحل الأول من النضال أن لا مخرج للشعب الجزائري من وضعيته الذي وضعه فيها الاستعمار إلا عن طريق حل واحد وهو الاندماج في المجتمع الفرنسي مع احتفاظه بأحواله الشخصية الإسلامية، إذ لطالما دافع عن القيم الإنسانية واحترام حقوق الإنسان وكرامته، إذ أصبحت الأفكار الديمقراطية جزء لا ينفصل عن شخصيته، فقد واجه الاستعمار بتلك الأفكار و كشف تناقض فرنسا وخبثها الاستعماري و خيانتها لمبادئ الإنسانية.

كما يمكن اعتبار فرحات عباس من الجيل الثاني لحركة الشباب الجزائري التي أسسها جماعة الشباب المتدربين في المدارس الفرنسية في الجزائر وفرنسا بعدما امتلك قدرة الكتابة وعمره لا يتجاوز 30 سنة، هذه المهارة التي اكتسبها جعلته يحتل مكانة مرموقة، حيث أصبح يحتل المقام الأول بعد الحرب العالمية الثانية، إذ تمكن من تمثيل العديد من النخب التي نُهلت وتشبعت من ثقافة الغرب، والتي تكونت لديه قناعات سياسية حول المفاهيم المحددة لعلاقة الوطن الجزائري بالدولة الاستعمارية إلى أن تدرج إلى فكرة النضال من أجل الانفصال والتخلص من براثن الاستعمار، واضطر إلى الانسحاب من الساحة السياسية الوطنية إلى أن أذاع تلفزيون الجزائر يوم الثلاثاء 24 ديسمبر 1985م وفاة "فرحات عباس" ونقل جثمانه في اليوم الموالي إلى مقبرة العالية حيث دفن في مربع الشهداء.

الهوامش:

1Farhat ABBAS: **La nuit colonial**, ed julliard, Paris, France, 1962, P 109.

² علي تابلت: فرحات عباس، رجل دولة، ط2، الجزائر، 2009، ص3.

³ مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص58.

⁴ الطاهير: هي إحدى القرى الذي تم بناؤها سنة 1875، قرب سهول جيجل، وقد عرفت هذه المنطقة توافد كبير من المستوطنين من أصل ألباني. (ينظر: علي تابلت: المرجع السابق، ص4).

⁵ Farhat ABBAS : Autopsie d'une guerre, L'aurore, édition, Garnier, France, 1984, P162.

⁶ حميد عبد القادر: فرحات عباس: رجل دولة، دار المعرفة، الجزائر، 2001، ص 22.

⁷ أحمد مهساس: الحركة الثورية من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلّحة، تر: الحاج مسعود ومحمد عباس، دار القصة للنشر، الجزائر، 2003، ص 243.

⁸ عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1889-1985، رسالة ماجستير 2005/02/16، جامعة قسنطينة، ص 100.

⁹ Charls Julien – André: Histoire de l'Algérie contemporaine la conquête et les debuts de la colonisation (1827-1871), édition Casabah, Alger, 2005, P 45.

¹⁰ وليام ب. كواندت: الثورة والقيادة السياسية الجزائرية 1954-1968، مركز الدراسات والأبحاث العسكرية، دمشق، 1981، ص41.

¹¹ غي بريفيلي: النخبة الفرنكوفونية الجزائرية 1880-1962، تر: م، حاج مسعود وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 74.

¹² حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص 27.

¹³ أحمد مهساس: المصدر السابق، ص 243.

¹⁴ رابح لونيسي: الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين، دار الجزائر، 1999، ص67.

¹⁵ عمر القامة: هو فرع مسؤول الاتحاد الديمقراطي فرع القصة السفلى بالجزائر. (ينظر: عبد الحفيظ بوعبد الله: فرحات عباس بين الاندماج والوطنية (1914-1983)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجليلي ليايس-سيدي بلعباس، 2016/2015، ص177.

¹⁶ Farhat ABBAS : Autopsie d'une guerre, Op. Cit, P 82-83.

¹⁷ Ibid, P 83-84.

18 محمد لحسن لزغدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1950-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 88.

19 سليمان الشيخ: الجزائر تحمل السلاح، تر. محمد حافظ الجيلالي، دار القصة للنشر، الجزائر، 203، ص 280.

20 محمد العربي الزيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 161.

21 Benjamin SORA-André DAOUD : Histoire de Algérie contemporaine la conquete et les débuts de la colonisation (1827-1871), éditions, Casbah, Alger, 2005, P 241.

22 Farhat ABBAS: Autopsie d'une guerre, Op. Cit, P 179.

23 STORA DAOUD : Op.Cit, P 245.

24 أحمد مهساس: المصدر السابق، ص 250.

25 أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1956، ص ص 180-182.

26 شارل رويير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 154-155.

27 عبد الرحمن بن براهيم العقون: الكفاح القومي والسياسي من مذكرات معاصرة، الفترة الثانية 1936-1945، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 180-182.

28 مولود قاسم نايت بلقاسم: ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة أول نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1984، ص 64.